رابط المادة على منصة باحث

حديث جابر في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم

# الدرس 3 شرح حديث جابر في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم

خالد المصلح

---

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى احمده حق حمده لو احصيت ثناء عليه وكما اثنى على نفسه واشهد ان لا اله الا الله اله الاولين والاخرين

لا اله الا هو الرحمن الرحيم واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله خيرة من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واكتفى اثره باحسان الى يوم الدين

اما بعد نواصل ان شاء الله تعالى ما كنا قد بدأناه من القراءة حديث جابر في صفة حج النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو اجمع حديث وصف حج النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم

وليمثلوا بيانا مجملا في ما جرى في حجته صلى الله عليه وسلم وما تركه رضي الله تعالى عنه من بيان كملته احاديث الصحابة الاخيار رضي الله تعالى عنهم التي ذكرت ما

لم يأتي عليه حديث جابر في وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك من المهم ولذلك من المهم ان يعتني الحاج بقراءة هذا الحديث وان يصطحبه معه في منازله

حتى يكون على دراية بالاعمال التي يكون في اه بالاعمال التي تكون في مناسك الحج وايامه نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

وعلى آله وصحبه ومن والاه. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا. واجعله اينما كان واجعل مجلسنا هذا مباركا يا رب العالمين. امين. قال رحمه الله ما مصيبة الحج ودخول مكة ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفأ قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله

ابدأ بما بدأ الله به. فلقي الصفا حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير لا اله الا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا صعد مشاعل المرة ففعل على المرة كما فعل على الصفا

هذا في بيان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اول ما قدم مكة فانه اول ما قدم مكة توضأ صلوات الله وسلامه عليه ثم بدأ بالطواف رمل ثلاثة اشواط

ومشى اربعا ابتدأ بالركن رمل ثلاثة اطواف ومشى اربعا وتم له بذلك سبعة اشواط حول الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ادي الطبع الطبع اي اظهر كتفه الايمن في طوافه

وهذا من الاوصاف التي لم يذكرها جابر لكن جاءت بها الاحاديث الاخرى بوصل حج النبي صلى الله عليه وسلم والاتباع سنة للحاج والمعتمر في طوافه وليس في احرامه كله كما يفعله كثير من الحجاج تجده من منذ ان يبدأ

في الاحرام يظهر كتفه الايمن وهذا انما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في طوافه بين في في طوافه في حول الكعبة في الاشواط كلها ثم اذا فرغ من طوافه رد رداءه على كتفه

رد رداءه على كتفه ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى عند المقام فلما فرغ من طوافه قال قرأ قول الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ووقف عنده فصلى ركعتين ثم عاد فاستلم الركن

استلم الحجر ثم خرج الى الصفا من باب الصفا المسنون الحاج والمعتمر الا يفصل بين طوافه وسعيه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من طوافه بادر الى السعي كما فعل صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ من طوافه توجه الى السعي

ففرغ منه والموالاة بين الطواف والسعي سنة في قول عامة اهل العلم فلو فصل بين الطواف والسعي بفاصل قصير او طويل لحاجة او لغير حاجة فلا حرج لا اثم عليه في الفصل

بين الطواف والسعي ثم يقول جابر في ما فعله صلى الله عليه وسلم عندما توجه الى عندما توجه الى الصفا قال ثم ثم رجع ثم خرج من الباب الى الصفا من الباب اي من باب المعهود في زمانه رضي الله تعالى عنه

وذلك ان المسعى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان خارجا من المسجد فكان يخرج اليه من باب وهو معروف بباب الصفا يقول رضي الله تعالى عنه فلما دنا من الصفا اي اقترب من الصفا وهو جبل في سفح جبل ابي قبيس جبل صغير

في اصل جبل كبير وهو جبل ابي قبيس وهو احد الاخشبين في مكة وهو في اخر هذا الجبل لما دنا من الصفا اي اقترب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما. ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم. قرأ هذه الاية صلوات الله وسلامه عليه لبيان مشروعية المجيء الى الصفا وانظر لما فرغ من الطواف قرأ
متخذون مقام ابراهيم مصلى ولما توجه الى الصفا ودنا منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وذلك انه صلى الله عليه وسلم يبين للناس ما ما نزل اليهم فيبين معاني الكتاب
بقوله وعمله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فكان ترجمان للقرآن كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه قالت كان خلقه القرآن بل قالت اولا لمن سألها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت اولست تقرأ القرآن
قال بلى قالت قال لها قالت رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم فقرأ الله قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله. وهذا من السنة لمن جاء الى السعي ان يقرأ
الاية عند دنوه من الصفا اتباعا لهديه صلى الله عليه وسلم وتذكرا لاصل المشروعية وتعظيما لما عظمه الله فان قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اي من علامات دينه
التي ارتضاها لكم وشرعها لكم واصل الطواف بين الصفا والمروة ما كان من خبري هاجر ام اسماعيل عندما تركها ابراهيم وابنها اسماعيل عند البيت فانه لما قظى لما التهم عندها من الزاد والماء
خرجت تطلب وتنظر احدا او ماء او شيئا نستعين به على سد جوعها وجوعة ابنها فسعت بين الصفا والمروة فمنذ ذلك اليوم سعى الناس بين الصفا والمروة فقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اي من علامات دينه التي عظمها وتعظيم ما عظمه الله عز وجل عبادة وقربى وهو من تقوى القلوب كما قال الله جل وعلا ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فهذه من الشعائر التي يحتسب الانسان الاجر عند الله بتعظيمه وتعظيمها ليس بالتمسح بالجبال ولا بغيره انما تعظيمها بان يفعل فيها
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا التعظيم المشروع اما ما يخترعه الناس من التمسح بالاحجار والتبرك بها وما الى ذلك فهذه كلها محدثات مخالفة لهديه خارجة عن سنته وخير
فهدي هدي من خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة قال رضي الله تعالى عنه فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله. فقراءة هذه الاية عند البداءة بالسعي سنة
وهل يكرر ذلك في كل ما في كل شوط عندما يقبل على الصفا ويقبل على المروة؟ الجواب ظاهر السنة انه لا يكرر ذلك بل يقتصر على قولها في اول السعي عند التوجه الى المسعى
عند البداءة به وليس في كل اقبال على الصفا واقبال على المروة كما يفعله بعض الناس كلما اقبل على الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعار الله وكلما الى المروة قرأ الاية هذا لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
بل ما نقله جابر انه فعل ذلك عند اول مجيئه الى الصفا قال فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعار الله الاية ثم قال صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به. ابدأوا يعني في سعي بما قدمه الله. ما الذي قدمه الله؟ صفعوا المروة
ها الصفا وذلك بدأ به فهو يبين ان بدائته بالصفا لان الله بدأها ذكرا في قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر وفي رواية النسائي قال صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به
بالامر وهنا بالخبر عن الفعل وفي كل وفي كلا الحالين لا يصوغ البداءة الا بالصفا لقول الله تعالى لقوله لقول الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. ولقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. ولانه صلى الله عليه وسلم
كان يقول لاصحابه خذوا عني مناسككم لعلي لا القاكم بعد عامي هذا فامر باخذ عمله وما كان عليه هديه صلى الله عليه وسلم بدأ بالصفا يصف ما الذي فعله صلى الله عليه وسلم عند الصفا؟ قال بدأ بالصفا
فرقي الصفا اي صعد وما الحد الذي يصعد اليه عند الصفا يصعد الى مكان يرى البيت هذا هو السنة في صعود الصفا ان يصعد الى قدر يتمكن معه من رؤية البيت
واليوم يمكن هذا في الصفا لكنه في في المروة يتعذر. ولهذا اذا رقي الى ادنى ما يكون من الجهة في الصف في الصفا التي يرى فيها البيت او الجهة جهة المروة الى المرتفع فانه يكفيه في تحقيق المطلوب
فلا يلزم ان يعلو اعلى المرتفع بل اذا رقي على الصفا بقدر يرى البيت لو لم يكن حائل فانه قد اتى بما طلب منه قال حتى رأى البيت هذا بيان القدر الذي يسن ان يرقى اليه حتى رأى البيت يرقى الى قدر يرى من خلاله
البيت طبعا اذا كان في سواتر وحوائل في قدر انه لا ساتر ولا حائل هل يرى البيت او لا؟ هذا هو المسنون قال فاستقبل القبلة استقبل البيت صلى الله عليه وسلم
توحد الله وكبره وقال وحد الله قال لا اله الا الله وكبره اي قال الله اكبر لكن جاء بيان ذلك بمفصلا في بعض روايات حديث جابر انه لما رقي البيت رفع يده لما رقى الصفا رفع يديه

على صفة الداعي يرفع يديه على صفة الداعي وليس كما يفعله كثير ممن يأتي الى الصفا يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر هذا غير مشروع الاشارة فقط في الطواف اما في الصفا والمروة فليس ثمة اشارة انما هو رفع لليدين على وجه الذل والانكسار
لله ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر وهو مستقبل البيت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا اله الا الله وحده انجز وعده. ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم يدعو بما شاء والصحابة نقلوا تكبيره وتهليله ولم ينقلوا دعاءه فالذي يظهر ان انه رفع صوته بالتكبير والتهليل. فسمعوا اصحابه اصحابه فنقلوا ما سمعوا منه ولم يسمعوا دعاءه ولذلك لم ينقل دعاء على الصفا ولا المروة انما نقل انه دعا لكن بماذا دعا
ليس ثمة حديث او اثر يبين ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه على الصفا والمروة وعليه فانه يدعو بما شاء وخير ما يلزمه الحاج والمعتمر في الدعاء
في كل منازله ومواقع دعائه ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فانه الدعاء الذي ذكره الله تعالى في سياق ايات الحج ووهو اجمع دعاء يدعو به الانسان يجمع به خير الدنيا والاخرة
ولذلك جاء في الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قل ما يدعو دعاء الا ويقول فيه ربنا اتنا الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. فكان يكثر من ذلك صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فادعو بما شئت بعد التكبير والتهليل وانت رافع يديك متجها الى القبلة ثم تعود وتكبر الله اكبر الله اكبر ثلاث مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله
الا الله وحده نصر عبده وانجز وعده والزم الاحزاب وحده ثم تدعو مرة ثانية بما شئت من خير الدنيا والاخرة. ثم تعود وتكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر. لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ثم تنصرف فيجتمع لك في وقوفك على الصفاء تسع تكبيرات
وثلاث تهليلات ودعائين يعني الدعاء مرتين والتكبير والتهليل تسع مرات على النحو الذي وصفت كما ذكر جابر رضي الله تعالى عنه فانه قال في وصف وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا قال
توحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم دعا اي دعا بما يسر الله تعالى كما تقدم ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا اي مثل هذا التكبير والتهليل ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ان اقتصر على مرة واحدة فلا بأس لان هذا الدعاء والوقوف على هذه الصفة سنة
ان فعله الانسان فهذا خير وهو من مواطن اجابة الدعاء من مواطن اجابة الدعاء هذا الموقف العظيم على الصفا وعلى المروة واذكر اضطرارك الى الله وعظيم فاقتك اليه وانه لا غنى بك عن فظله واحسانه. تذكر هذا في كل مقام تقف ترفع يديك فيه الى الله
فانت احوج ما تكون الى رحمته وبره وعطائه واحسانه. وهذا مما يوجب الحاحك في الدعاء. وسؤالك الدقيق والجليل حتى شربة الماء اذا لم ييسرها الله تعالى لك لم تتيسر فالح على الله في الدعاء وايقن انك اليه فقير
فان هذا من موجبات الدعاء اجابة الدعاء اظهار الافتقار يفتح باب العزيز الغفار جل في علاه. يفتح عطاءه وبره واحسانه املأ قلبك فقرا الى الله ويقول ابن ابن قدامة رحمه الله ما انت في اهلك ومالك
باغنى عن الله من ذاك الذي على خشبة في وسط البحر تتقاذفه الامواج يعني ليس بينك وبينه بين هذا الذي على خشبة يخشى الغرق في وسط البحر في ضرورة وافتقاره الى الله
ليس بينك وبينه فرق وانت بين اهلك ومالك فكيف كلاكما اليه فقير لكن الانسان قد يغره يعنيه ما في يده من قدرات مادية او قدرات معنوية من جاهه ونحوه. فيظن انه غني عن الله
وهو الى الله فقير في كل احواله. كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى. اذا رأى نفسه انه استغنى جاء جاء الطغيان لكن كباح الطغيان ان تتذكر فقرك الى العزيز الغفار جل في علاه. وانه مهما كنت ومهما بلغت ومهما فتح الله عليك من الدنيا في المال والولد
اعوان والقدرة وما الى ذلك انت الى الله فقير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وصف مشترك لبني ادم كلهم لا يخرج عنه غني ولا فقير صحيح ولا ضعيف ولا مريض قوي ولا ضعيف شريف ولا
الجميع الى الله فقير لكن الانسان تعميه المكتسبات المادية والقدرة على بعض الاشياء فيظن انه عن الله غني. المقصود لنلح على الله تعالى بالدعاء في هذا الموقف العظيم رجاء ما عند الله من فضل. نبينا صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من هذا قال ثم نزل الى المروة. نزل الى المروة اي اذ توجه الى المروة. والمروة هو الجبل المقابل للصفا وهو ايضا في سفح جبل كبير يقابل جبل ابي قبيس وهو جبل يسمى جبل قعيقعان
وهذان الجبلان اعظم جبال مكة ولذلك قال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم لما ذهب الى الطائف وحصل ما حصل من اذيته ورده وسوء جوابهم له ورميه صلى الله عليه

حتى ادميت عقب بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم جاءه الملك فقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبان يعني الجبلان العظيمان وهما جبل ابي قبيس الذي في سفحه جبل الصفا
وجبل قعيقعان الذي في سفحه جبل المروة فنزل صلى الله عليه وسلم الى المروة اي توجه اليه وهذان الجبلان بينهما وادي وهو بطن المسيل الذي يجري فيه السيل. كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الى هذا الوادي الذي بين الجبلين
اشتد سعيا اي سعى سعيا شديدا وهو الذي يسعى الناس فيه الان فيما وضع عليه علامات خظرا مبدأ ومنتهى هذا هو بطن الوادي الذي بين الصفا وبين المروة ولذلك يسعى الناس كما سعت رضي الله تعالى عنها
ورحمها هاجر ام اسماعيل فانها كانت اذا علت رأت ابنها فاذا استبطلت الوادي غاب عنها لا تراه فكانت تسرع شفقة عليه حتى ترقى الى المروة يقع بصره عليه فتسكن تمشي مشيا
عاديا لكنه في بطن الوادي يسعى ومن ذاك سعى الناس والسعي سنة بين العلمين سنة ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء فيها ما رواه احمد لا يقطع الابطح الا شدة الابطح هو ما بين
الجبلين مما يجتمع فيه الرمل اللين والحصى الصغار بسبب ما تجلبه السيول عندما تسيب لذلك قال لا يقطع الابطح الا شدة اي الا سعيا سعيا شديدا. وجاء في وصفه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسعى فيه سائلا شديدا حتى
يدور ازاره في وسطه صلى الله عليه وعلى اله وسلم حتى اذا وصل الى المروة فعل عندها كما فعل على الصفا ماذا فعل على الصفا راقي الصفا حتى يرى البيت
واستقبل القبلة ورفع يديه وكبر وكبر وهلل ودعا هذا ما فعله على الصفا صلى الله عليه وسلم هذه الامور الخمسة هي التي فعلها الصفا وكررها على المروة صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وبوصوله الى المروة يكون قد انتهى شوط فالذهاب شوط والرجوع شوط سيكون المبدأ من الصفا والمنتهى كالمروى يكون المبدأ في الصفاء تستعي والمنتهى في المروة